٢٢

سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلْعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

ذَمُّ الحُمقَى

بِقَلَمِ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

مكتبة أهل الحديث

ذم الحمقى

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

٢٢

سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلْعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

ذَمُّ الحُمقَى

بِقَلَمِ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾

الْمُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَىٰ الهُدَىٰ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَىٰ الأَذَىٰ، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ المَوْتَىٰ، يُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ العَمَىٰ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَىٰ النَّاسِ، وأَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ!.

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وتَاوِيلَ الجَاهِلِينَ، الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ البِدْعَةِ، وأَطْلَقُوا عِنَانَ الفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الكِتَابِ[1]، مُخَالِفُونَ للكِتَابِ، مُجْمِعُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ[2]،يَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ، وَفِي اللهِ، وَفِي

---

(١) **قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٢٨٢)**؛ **تَعْلِيقًا عَلَىٰ كَلَمَةِ الإِمَامِ أَحْمدَ** هَذِهِ: (هَذِهِ حَقِيقَةُ حَالِ أَهْلِ البِدَعِ؛ كَمَا قَالَ الإِمامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِهِ «الردِّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ»: مُخْتَلِفُونَ فِي الكِتَابِ، مُخَالِفُونَ للكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ). اهـ

(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» (ج٢ ص٣٠١)**: (قَدْ جَمَعُوا وَصْفَيْ الاخْتِلافِ الَّذي ذَمَّهُ اللهُ في كِتَابِهِ، فإِنَّهُ ذَمّ الّذِينَ خَالفُوا الأَنْبياءَ، والّذِينَ اخْتَلفُوا عَلَىٰ الأَنْبيَاءِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٢٨٤)**: (وأَمَّا قَوْلهُ: بأَنَّهُم (مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ)؛ فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ تَقْدِيمِ غَيْرِ الكِتَابِ عَلَىٰ الكِتَابِ، كَتَقْدِيمِ مَعْقُولِهِمْ، وأَذْواقِهِمْ، وآرَائِهِمْ ونَحْوِ ذَلِكَ

=

كِتَابِ اللهِ بغَيْرِ عِلْمٍ، يَتكَلَّمونَ بالمُتَشَابِهِ مِنَ الكَلاَم، ويَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيهِم[1]، فَنَعُوذُ باللهِ مِنْ فِتْنَةِ المُضِلِّينَ.[2]

فَهَذَا كِتَابٌ لَطِيفٌ فِي أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ، وَهُمِ الْمُبْتَدِعَةُ: «**الحَمْقَىٰ**» فِي الْخَارِجِ وَالدَّاخِلِ فِي مَعَرِفَةِ صِفَاتِهِمْ السَّيِّئَةِ، وَجُهُودَ السَّلَفِ فِيهُمْ عَلَىٰ مَرِّ العُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْمُبْتَدِعَةَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ لَيْسَ لَهُمْ أَيُّ اِحْتِرَامٍ، أَوْ تَوْقِيرٍ، أَوْ تَعْظِيمٍ، أَوْ مَحَبَّةٍ فِي الإِسْلَامِ.[3]

وَذَلِكَ لمُحَادّاتِهِمْ للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَالسَّلَفِ الْكِرَام، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ الْعُقَلَاءِ.[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

=

عَلَىٰ الكِتَابِ، فإنَّ هَذَا اتِّفاقٌ مِنْهُمْ عَلَىٰ مُخَالفَةِ الكِتَابِ، ومَتَىٰ تَركُوا الاعْتِصَامَ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ فَلاَ بدَّ أنْ يَخْتلِفُوا، فإنَّ النَّاسَ لا يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ إلاَّ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ). اهـ

(١) **قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج١ ص٢٢٢)**؛ (وهَذَا الكَلاَمُ المُتشَابهُ الَّذِي يَخْدَعُونَ بِهِ جُهَّالَ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي يَتضَمَّنُ الأَلْفَاظَ المُتَشابهَة المُجْمَلة الَّتِي يُعارِضُونَ بِهَا نُصُوصَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ). اهـ

(٢) انظر: «الردّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ» للإمَامِ أَحْمَدَ (ص١٧٠).

(٣) وانظر: «شَرْحَ حِلْيةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا اِبْنِ عُثَيْمِينَ (ص١٧٠).

(٤) فَأَدْخَلُوا فِي الدِّينِ الْبَاطِلَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَنِ الدِّينِ، وَهُوَ لَيْسَ مَنِ الدِّينِ؛ فَكَذَبُوا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «الفتاوىٰ» (ج٢٨ ص٢٣٢): (فَسَادُ اليَهُودِ والنَّصَارىٰ ظَاهِرٌ لعامَّةِ الْمُسلِمِينَ، أَمَّا أَهْلُ البِدَعِ، فإِنَّهُ لاَ يَظْهَرُ فَسادُهُم لكُلِّ شَخْصٍ). اهـ

لَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الكِتَابُ؛ مَعْنَىٰ: الحَمَاقَةِ، وَأَنَّهَا غَرِيزَةٌ مَعَ اخْتِلاَفِ النَّاسِ فِيهَا.

وَيَتَضَمَّنُ أَيْضـًا لأَسْمَاءِ الأَحْمَقِ، وَصِفَاتِهِ السَّيْئَةِ، وللتَّحْذِيرِ مِنْ صُحْبَتِهِ، وَمِنْ العَمَلِ بِأَعْمَالِهِ البَاطِلَةِ.

وللعِلْمِ بِأَنَّنِي أَرَدْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ العِظَةَ، والتَّذْكِيرَ مِنْ هَؤُلاءِ الحَمْقَىٰ؛ للتَّحْذِيرِ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَمِنْ صُحْبَتِهِمْ، وَمِنَ الأَخْذِ عَنْهُمْ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ.

لِذَلِكَ لاَ نَنْحَطُّ فِي أَقْوَالِنَا، وأَعْمَالِنَا إِلَىٰ دَرَجَةِ هَؤُلاءِ الحَمْقَىٰ المُغَفَّلِينَ بِجَمِيعِ صُنُوفِهِمْ.

وَذَلِكَ لِقِلَّةِ فَهْمِهِمْ، وانْحِطَاطِ مَدَارِكِهِمْ، وَظُهُورِ غَبَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا، والآخِرَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ دَرَجَاتَ الحَمْقَىٰ مُنْحَطَّةٌ لا تَرْتَفِعُ لاَ فِي الدُّنْيَا، ولاَ فِي الآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

قلتُ: إِنَّ ذِكْرَ الحَمْقَىٰ يَحِثُّ المُسْلِمَ عَلَىٰ اتِّقَاءِ أَسْبَابِ الغَفْلَةِ مَعَ الحَمْقَىٰ[1]؛ لأَنَّ إِذَا كَانَتْ الغَفْلَةُ مَجْبُولَةٌ فِي الطِّبَاعِ، فَإِنَّهَا لاَ تَكَادُ تَقْبَلُ التَّغْيِير، وَمِنْ هُنَا لابُدَّ أَنْ يَقَعَ المَرْءُ فِي الحُمْقِ، وَيُصَاحِبَ الحَمْقَىٰ، نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.[2]

---

(١) مِنْ أَتْبَاعِ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

(٢) انظر: «أَخْبَارَ الحَمْقَىٰ والمُغَفَّلِينَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص١٢).

وَهَأَنَذَا أُقَدِّمُ للمُسْلِمِينَ هَذَا الكِتَابَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الأَحْمَقِ، الَّذِي هُوَ ذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ.

واللهُ أَسْأَلَ التَّوْفِيقَ، والسَّدَادَ، والهُدَىٰ، والرَّشَادَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْهِ أُنِيبُ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى ذَمِّ الحُمْقِ، والحَمْقَى في الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ

* **الحُمْقُ في اللُّغَةِ**: مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ؛ حَمُقَ فُلانٌ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: (ح م ق)؛ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ كَسَادِ الشَّيْءِ، والضَّعْفِ، والنُّقْصَانِ، والعَجْزِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الحُمْقُ: نُقْصَانُ العَقْلِ، **والحُمْقُ**: أَصْلُهُ الكَسَادُ، **وَيُقَالُ**: **الأَحْمَقُ**: الكَاسِدُ العَقْلِ.(١)

قَالَ الجَوْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الصِّحَاحِ» (ج٤ ص١٤٦٥)**: **(الحُمْقُ، والحُمُقُ**: قِلَّةُ العَقْلِ، **يُقَالُ**: حَمُقَ الرَّجُلُ حُمْقًا وحُمُقًا وَحَمَاقَةً؛ فَهُوَ: **أَحْمَقُ**.

وحَمِقَ: بالكَسْرِ يَحْمَقُ حُمْقًا؛ فَهُوَ: **حَمِقٌ، وامْرَأَةٌ حَمْقَاءُ**، وَقَوْمٌ ونِسْوَةٌ حُمُقٌ، وحَمْقىٰ وَحَمَاقَىٰ.

وحَمُقَتِ السُّوقُ: كَسَدَتْ، **وأَحْمَقَتِ المرأَةُ** جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَحْمَقَ: فَهِيَ مُحْمِقٌ وَمُحْمِقَةٌ.

---

(١) وانظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٢ ص١٠٠٠)، و«مَقَاييِّسَ اللُّغَةِ» لابنِ فَارِسٍ (ج٢ ص١٠٦)، و«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (ج٤ ص٨٥)، و«النِّهَايَةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٦٣)، و«الصِّحَاحَ» للجَوْهَرِيِّ (ج٤ ص١٤٦٥).

وأَحْمَقْتُ الرَّجُلَ: إِذَا وَجَدْتُهُ أَحْمَقَ). اهـ

وَقَالَ ابنُ مَنْظُورٍ اللُّغَوِيُّ رحمه الله **في «لِسَانِ العَرَبِ» (ج٢ ص١٠٠٠)**: (الحُمْقُ: ضِدُّ العَقْلِ). اهـ

* **والحُمْقُ في الاصْطِلَاحِ**: هُوَ وَضْعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ العِلْمِ بِقُبْحِهِ.

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ اللُّغَوِيُّ رحمه الله **في «النِّهَايَةِ» (ج٢ ص١٦٣)**: (**الحَمُوقَةُ**: هِيَ فَعُولَةٌ مِنَ الحُمْقِ[1]؛ أَيْ: خَصْلَةً ذَاتَ حُمْقٍ، **وَحَقِيقَةُ الحُمْقِ**: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ العِلْمِ بقُبْحِهِ!). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رحمه الله **في «المِنْهَاجِ» (ج١٨ ص١٣٦)**: (**وَحَقِيقَةُ الْأَحْمَقِ**: مَنْ يَعْمَلُ مَا يَضُرُّهُ مَعَ عِلْمِهِ بِقُبْحِهِ). اهـ

وَقَالَ الفَقِيهُ المُنَاوِيُّ رحمه الله **في «التَّوْقِيفِ عَلَىٰ مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ» (ص١٤٧)**: (**الحُمْقُ**: فَسَادٌ فِي العَقْلِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **في «فَتْحِ البَارِي» (ج١ ص٥٥٧)**: (**وَالْحُمْقُ**: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ). اهـ

فالحُمْقُ:

١) قِلَّةُ العَقْلِ.

٢) فَسَادُ العَقْلِ.

---

(١) **وَيُقَالُ**: اسْتَحْمَقَ الرَّجُلُ: إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الحَمْقَىٰ. واسْتَحْمَقْتُهُ: وجَدْتُهُ أَحْمَقَ.

وانظر: «النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٦٣).

٣) وَضْعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ العِلْمِ بِقُبْحِهِ.

٤) الحُمْقُ غُرُورٌ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ: فِي ذِكْرِ الآيَاتِ، والأَحَادِيثِ، والآثَارِ الوَارِدَةِ فِي الحُمْقِ، والأَحْمَقِ، والحَمْقَىٰ[1]:

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ

---

(١) مِنْ أَتْبَاعِ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ فِي البُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ.

كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٨ - ٢٠].

٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

٤) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٥) **وعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَاذَا أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: لاَ بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ[1] مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: أَصَبْتَ).**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٠٥٢) مِنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، عَنْ جَابِرٍ بِهِ.

---

(١) **الخَرْقَاءُ**: الحَمْقَاءُ.

٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (جَلَسَ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ... الحَدِيثُ).[1]

وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ؛ يُسَمَّىٰ بِحَدِيثِ: «أُمِّ زَرْعٍ»، وَهَذَا الحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَمِّ الحُمْقِ والحَمْقَىٰ، حَيْثُ بَعْضُ النِّسْوَةِ ذَكَرْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بالذَّمِّ فَرَكَبْنَ الحَمُوقَةَ فِي ذَلِكَ؛ لأَنَّ نِسْوَةً فِيهِنّ حُمُقٌ، وحَمْقَىٰ، لَيْسَ عِنْدَهُنَّ عَقْلٌ.

٧) وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ رَادُّهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ، فَيَرْكَبُ الْحَمُوقَةَ).

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٢١٩٧) مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بنِ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ.

٨) وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: (صَلَّىٰ جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ[2] مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ[3] وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمِشْجَبِ[4]، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥١٨٩)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٤٨)، والقَاضِي عِيَاضٌ فِي «بُغْيَةِ الرَّائِدِ لِمَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ: «أُمِّ زَرْعٍ» مِنَ الفَوَائِدِ» (ص٤ و٥ و٦).

(٢) **عَقَدَهُ**: رَبَطَهُ.

(٣) **قَفَاهُ**: مُؤَخِرُ عُنُقِهِ.

(٤) **المِشْجَبُ**: عِيدَانٌ تُرْبَطُ رُؤُوسَهَا، وَتُفَرَّقُ قَوَائِمَهَا، تُعَلَّقُ عَلَيْهَا الثِّيَابَ.

قلتُ: فَصَلَّىٰ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُشْتَمِلاً بِهِ، وكَانَ رِدَاؤُهُ إِلىٰ جَنْبِهِ.

ومُرَادُهُ: أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ الجُهَّالَ فِي لِبَاسِ الصَّلاَةِ، وأَنَّ ذَلِكَ يَكْفِي.

صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ مِثْلُكَ، وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الْأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (خَلْنَا عَلَىٰ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ وَرِدَاءُهُ مَوْضُوعٌ، فَقُلْنَا: أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَائُكَ مَوْضُوعٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَحْبَبْتُ أَنْ يَرَانِي الْجُهَّالُ أَمْثَالَكُمْ، إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَفْعَلُ هَذَا لِيَرَانِي الْحَمْقَىٰ أَمْثَالُكُمْ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَمَا وَاللهِ مَا صَنَعْتُ هَذَا إِلا مِنْ أَجْلِكُمْ).[1]

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٣٨)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٣٠٠٨)، والقَسْطَلاَنِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج٢ ص١٤) مِنْ طَرِيقِ وَاقِدِ بنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ به.

وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٣٠٠٨)، وأَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ في «دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ» (ج٢ ص٤٧٢)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٣٩) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عُبَادَةَ بنِ الوَلِيدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ به.

وَهَذَا الحَدِيثُ رُوِيَ مِنْ أَوْجُهٍ أُخْرَىٰ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ بِهِ.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٣٥٢)، و(٣٥٣)، و(٣٧٠)، وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٣ ص٣٢٨ و٣٣٥ و٣٨٧)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٣٧ و٢٤١)، وفي «مَعْرِفَةِ السُّنَنِ» (ج٢ ص١٩٨)، والسَّرَّاجُ في «مُسْنَدِهِ»

---

(١) **قلتُ**: يُرِيدُ جَابِرُ بنُ عَبْد الله ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ لِهَؤُلَاءِ الجُهَّالِ الرُّخْصَةَ الشَّرْعِيَّةَ فِي الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ، وَالصَّلَاةُ صَحِيحَةٌ.

(٤٦٣)، وابنُ خُزَيْمَةَ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٧٩)، وابنُ عَدِيٍّ في «الكَامِلِ» (ج٤ ص٤١ و٣٠٨).

وأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ في «المُصَنَّفِ» (١٣٧٩)، وابنُ المُنْذِرِ في «الأَوْسَطِ» (ج٥ ص٣١) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ: (**رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ قَالَ: فَقُلْتُ: أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَالثِّيَابُ إِلَىٰ جَنْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، مِنْ أَجْلِ أَحْمَقَ مِثْلِكَ**).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ بَطَّالٍ رحمه الله **في «شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج٢ ص١٩)**: (أَنَّهُ لَا بَأْسَ لِلعَالَمِ أَنْ يَصِفَ بِالحُمْقِ مِنْ جَهِلَ دِينَهُ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ في «المِنْهَاجِ» (ج١٨ ص١٣٦): (الْمُرَادُ بِالْأَحْمَقِ هُنَا الْجَاهِلُ). اهـ

وَعَنْ عِكْرَمَةَ رحمه الله **قَالَ: (صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ أَحْمَقَ بِمَكَّةَ ...).**

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٧٨٨)، وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص٢٩٢)، وأَبُو القَاسِمِ الحُرْفِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٢٤٨)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٦٨) مِنْ طَرِيقِ عَفَّانَ بنِ مُسْلِمٍ، وأَبِي سَلَمَةَ قَالاَ: ثَنَا هَمَّامٌ ثنا قَتَادَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ بِهِ.

وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص٢١٨ و٣٥١)، وابنُ خُزَيْمَةَ في «صَحِيحِهِ» (٥٨٢) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (١٧٦٥) مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وأَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٧٨٨)، وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص٢٩٢ و٣٣٩)، وعَبْدُ الرَّزاقِ في «المُصَنَّفِ» (٢٥٠٦) مِنْ طَرِيقِ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ بِهِ.

وَفِي الحَدِيثِ: (**هَذَا أَحْمَقُ مُطَاعٌ**)؛ يَعْنِي: في قَوْمِهِ.[1]

٩) وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَعْيَنَ، قَالَ: (سَأَلْتُ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ قَالَ: لا أُفَضِّلُ أَحَدًا عَلَىٰ أَحَدٍ، قَالَ: هَذَا أَحْمَقُ، أَلَيْسَ قَدْ فُضِّلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٢٦١)، والخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٥٢١)، وأَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ في «الجَعْدِيَّاتِ» (٢٤٢٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ عَنْ شَرِيكِ بنِ عَبْدِ اللهِ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيّ في «السِّيَرِ» (ج٨ ص٢٠٥) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَعْيَنَ بِهِ.

---

(١) وانظر: «الإِصَابَةَ» لابنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٧٦٧)، و«تَصْحِيفَاتَ المُحَدِّثِينَ» للعَسْكَرِيِّ (ص٧١٢).

١٠) وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رحمه الله قَالَ: (كَتَبْتُ الْحَدِيثَ، وَكَتَبْتُ الْفِقْهَ وَأَطْرَافَ أَهْلِ الْكَلامِ، فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ السِّلَفِيُّ في «المَشْيَخةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج١ ص٤٢٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوْنٍ الْفَقِيهِ الْفَرَائِضِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ الدُّورِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلامٍ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١١) وَقَالَ الإِمَامُ الأَصْمَعِيُّ رحمه الله: (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَقْلَ الرَّجُلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَحَدِّثْهُ بِحَدِيثٍ لاَ أَصْلَ لَهُ، فَإِنْ رَأَيْتُهُ أَصْغَىٰ إِلَيْهِ وَقَبِلَهُ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَحْمَقُ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ).[1]

قلتُ: وَأَخْلاَقُ الأَحْمَقِ؛ هِيَ: العَجَلَةُ، والجَفَاءُ، والتَّبْذِيرُ، والغُرُورُ، والفُجُورُ، والسَّفَهُ، والجَهْلُ، والخِيَانَةُ، والطَّيْشُ، والبَلاَدَةُ، والظُّلْمُ، والغَفْلَةُ، والمَكْرُ، والكَلاَمُ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، والثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وإِفْشَاءُ السِّرِّ، والغَبَاءُ، والعُنْفُ، ولاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ عَدُوٍّ

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «أَخْبَارِ الحَمْقَىٰ» (ص٢٦).

وَبَيْنَ صَدِيقٍ، وَيَتَكَلَّمُ مَا يَخْطُرُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ أَعْقَلُ النَّاسِ، وَهُوَ أَحْمَقُ النَّاسِ، وَسُرْعَةُ الجَوَابِ، وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ، والوَقِيعَةُ فِي الأَخْيَارِ، والاخْتِلاَطُ بالأَشْرَارِ.(١)

لِذَلِكَ فَاحْذَرْ مِنْ صُحْبَةِ الأَحْمَقِ.

١٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَكْتُبُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ فَذَكَرُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَحْمَقَ الْحَمَقِ وَأَضَلَّ الضَّلَالَةِ قَوْمٌ رَغِبُوا مِمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَىٰ نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ وَإِلَىٰ أُمَّةٍ غَيْرِ أُمَّتِهِمْ) ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١].

حَدِيثٌ لاَ بَأْسَ بِهِ

وَمَعْنَاهُ: صَحِيحٌ(٢)

أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص٧٧٢ و٧٧٣)، والدَّيْلَمِيُّ فِي «مُسْنَدِ الفِرْدَوْسِ» (ج٢ ص٦٦٠ و٦٦١)، والخَطِيبُ فِي «مُوَضِّحِ أَوْهَامِ الجَمْعِ

(١) انظر: «أَخْبَارَ الحَمْقَىٰ والمُغَفَّلِينَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٢٦ و٢٧)، و«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (ج١ ص٩٢٤)، و«الصِّحَاحَ» للجَوْهَرِيِّ (ج٤ ص١٤٦٥)، و«لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٢ ص١٠٠٠)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٥٥٧)، و«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (ج١٨ ص١٣٦).

(٢) فَمَتْنُهُ يَصْلُحُ للإِسْتِشْهَادِ؛ كَمَا يَفْعَلُ عَدَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ؛ بِمِثْلِ: هَذَا الحَدِيثِ للمَعْنَىٰ اللُّغَوِيِّ، مِنْهُمْ: الإِمَامُ البُخَارِيُّ رحمه الله.

والتَّفْرِيقِ» (ج٢ ص٥٤٣) مِنْ طَرِيقِ فُهَيْرِ بنِ زِيَادٍ الرَّقِّيِّ[١]، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ[٢]، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ مُنْكَرٌ؛ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ يَزِيدَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الخُوزِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكُ الحَدِيثِ.[٣]

وَقَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الضَّعِيفَةِ» (ج١٢ ص٧٨٧): (ضَعِيفٌ جِدّاً).

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١١ ص٥٦٢)، وَفِي «الجَامِعِ الكَبِيرِ» (ج١ ص٢٢٢).

وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ج١ ص٤٢٥)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٩ ص٣٠٧٢)، والطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٨ ص٤٢٩)، وَأَبُو دَاودَ فِي «المَرَاسِيلِ» (٤٥٤) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، **عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ جَعْدَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ فَقَالَ: كَفَىٰ بِقَوْمٍ حُمْقًا، أَوْ ضَلَالَةً أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ أَوْ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ**

---

(١) وَوَهِمَ: مُحَقِّقُ كِتَابَ: «المُسْنَدِ» للدَّارِمِيِّ؛ فِي: «**فُهَيْرِ بنِ زِيَادٍ**»؛ حَيْثُ جَعَلَهُ مِنَ المَجْهُولِينَ، وَهُوَ: «**يَحْيَىٰ بنُ زِيَادِ بنِ أَبِي دَاودَ الرَّقِّيِّ**»، وَهُوَ مَعْرُوفٌ لَقَبَهُ: «**فُهَيْرٌ**»، وَهُوَ صَدُوقٌ عَابِدٌ؛ كَمَا فِي «التَّقْرِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص١٠٥٥)، رَوَىٰ لَهُ ابنُ مَاجَه فِي «السُّنَنِ» مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّامِنَةِ.

(٢) وَوَهِمَ أَيْضًا: مُحَقِّقُ كِتَابَ: «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» للإِسْمَاعِيلِيِّ؛ فِي: «**إِبْرَاهِيمَ بنِ يَزِيدَ**»، فَظَنَّهُ النَّخَعِيَّ، فَحَكَمَ بِأَنَّهُ: «**ثِقَةٌ**»، وَهُوَ: «**إِبْرَاهِيمُ بنُ يَزِيدَ الخُوزِيُّ**»، وَهُوَ «**مَتْرُوكُ الحَدِيثِ**»؛ كَمَا فِي «التَّقْرِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص١١٨).

(٣) انظر: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص١٥٧)، و«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص١١٨).

عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]. وَفِي رِوَايَةٍ: (جَاءَ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِينَ بِكُتُبٍ قَدْ كَتَبُوهَا، فِيهَا بَعْضُ مَا سَمِعُوهُ مِنَ اليَهُودِ).

هَكَذَا مُرْسَلاً، وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بنِ جَعْدَةَ.

وَأَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ والبَيَانِ» (ج٧ ص٢٨٦).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٨ ص٣٠٧) مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ جَعْدَةَ بِهِ مُرْسَلاً.

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج٩ ص٦٨): (وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ...). وَذَكَرَ هَذَا المُرْسَلَ، وَأَتْبَعَهُ بِكَلاَمٍ جَيِّدٍ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١١ ص٥٦٢).

وَقَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٨ ص٤٢٩): (وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ انْتَسَخُوا شَيْئًا مِنْ بَعْضِ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ). اهـ

وَأَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٢ ص١٦٩ و١٧٠)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٩ ص٣٠٧٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ تَوْبَةَ، وَجَعْفَرٍ المَدَائِنِيِّ عَنْ رَوْحِ بنِ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: **(أُهْدِيَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ إِلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَدِيَّةً فَظَنَّتْ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ**

بنُ عَمْرٍو فَرَدَّتْهَا، وَقَالَتْ: يَتَتَبَّعُ الكُتُبَ[1]، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٥١] فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ عَبْدُ اللهُ بنُ عَامِرٍ فَقَبِلَتْهَا).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١١ ص٥٦٥).

قلتُ: فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ كُلُّهَا فِيهَا مَقَالٌ إِلاَّ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ لَكِنَّهُ مُمْكِنُ الاسْتِشْهَادُ بِمِثْلِهَا فِي مَعْنَاهَا، وَأَنَّ الكُتُبَ البَاطِلَةَ لاَ يَجُوزُ أَنْ يُحْتَجَّ بِهَا فِي الإِسْلاَمِ، ولا التَّشَاغُلُ بِهَا؛ بَلْ يَجِبُ تَرْكُهَا، وَيَكْتَفِي المُسْلِمُونَ بالرُّجُوعِ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وإِلَىٰ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فِي الأُصُولِ والفُرُوعِ فِي الدِّينِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وَيُؤَيِّدُهُ:

حَدِيثُ: مُرَّةَ بنِ شَرَاحْبِيلَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: (جَاءَ أَبُو قُرَّةَ الْكِنْدِيُّ بِكِتَابٍ مِنَ الشَّامِ فَحَمَلَهُ فَدَفَعَهُ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَنَظَرَ فِيهِ، فَدَعَا بَطَسْتٍ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَرَسَهُ فِيهِ وَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاتِّبَاعِهِمُ الْكُتُبَ وَتَرْكِهِمْ كِتَابَهُمْ). وَفِي رِوَايَةٍ:

---

(١) يَعْنِي: يَقْرَأُ كُتُبَ أَهْلِ الكِتَابِ.

(إِنِّي قَرَأْتُ هَذَا بِالشَّامِ فَأَعْجَبَنِي فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (وَجَدْتُهُ بِالشَّامِ فَأَعْجَبَنِي فَجِئْتُكَ بِهِ).[1]

قَالَ حُصَيْنُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ فَقَالَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ: (أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ لَمْ يَمْحُهُ، وَلَكِنْ كَانَ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٤٩٤)، والخَطِيبُ فِي «تَقْيِيدِ العِلْمِ» (٥٣)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٣ ص١٠٣) مِنْ طَرِيقِ ابنِ فُضَيْلٍ، وَأَبِي زُبَيْدٍ، وَخَالِدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الطَّحَانِ، ثَلَاثَتُهُمْ: عَنْ حُصَيْنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «النِّهَايَةِ» (ج١ ص٢٢٥): (وَقِيلَ: إِنَّ المَثْنَاةَ[2] هِيَ أَنَّ أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْد مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَعُوا كِتَابًا فِيمَا بَيْنهم عَلَىٰ مَا أَرَادُوا مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) ولِذَلِكَ يَجِبُ تَرْكُ الكُتُبِ البِدْعِيَّة؛ مِثْلُ: «كُتُبِ الإِخْوَانِيَّةِ»، و«كُتُبِ السُّرُّورِيَّةِ»، و«كُتُبِ التُّرَاثِيَّةِ»، و«كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ»، و«كُتُبِ الدَّاعِشِيَّةِ»، و«كُتُبِ الرَّبِيعِيَّةِ»، و«كُتُبِ الأَشْعَرِيَّةِ»، و«كُتُبِ العَقْلَانِيَّةِ المُعْتَزِلَةِ»، و«كُتُبِ الجَهْمِيَّةِ»، و«كُتُبِ المُرْجِئَةِ»، و«كُتُبِ القُطْبِيَّةِ»، و«كُتُبِ الإِبَاضِيَّةِ»، وَغَيْرِهَا؛ إِنَّمَا هَلَكَ هَؤُلَاءِ باتِّبَاعِهِمْ كُتُبَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

(٢) كَذَلِكَ: المُثْنَاةُ كُتُبُ رُؤُوسِ البِدَعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ مِثْلُ: «كُتُبِ حَسَنِ البَنَّا»، و«كُتُبِ سَلْمَانَ العَوْدَةِ»، و«كُتُبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الخَالِقِ»، و«كُتُبِ سَفَرٍ الحَوَالِيِّ»، و«كُتُبِ القَرْضَاوِيِّ»، و«كُتُبِ رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ»، و«كُتُبِ عَائِضٍ القَرْنِيِّ»، و«كُتُبِ سَيِّدٍ قُطْبٍ»، وَغَيْرِهِمْ.

فَهُوَ المَثْنَاة، فَكَأَنَّ ابنَ عَمْرٍو كَرِهَ الْأَخْذَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ وقَعَتْ إِلَيْهِ يَوْمَ اليَرْمُوكَ مِنْهُمْ، فَقَالَ هَذَا لَمعْرِفَته بِمَا فِيهَا). اهـ

١٣) وَعَنْ إِيَاسِ بنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: (كُلُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا وَاثِلَةَ، فَمَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٤ ص٢٧٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٣ ص١٢٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ القَاهِرِ بنِ السِّرِيِّ، وَدَاودَ بنِ أَبِي هِنْدٍ؛ كِلاَهُمَا: عَنْ إِيَاسِ بنِ مُعَاوِيَةَ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ المِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٣ ص٤٣٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ القَاهِرِ بنِ السّرِيِّ قَالَ: قَالَ إِيَاسُ بنُ مُعَاوِيَةَ بِهِ.

١٤) وَعَنْ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لاَ تَقَرُّ فِيهِ عَيْنُ حَكِيمٍ، وَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ للحَمْقَىٰ عَلَىٰ الأَكْيَاسِ).[1][2]

---

(١) أَصْلُ الكَيْسِ حَسَنُ التَّأَنِّي للأُمُورِ.

انظر: «غَرِيبَ الحَدِيثِ» للخَطَّابِيِّ (ج٢ ص٧٠٥).

(٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ بَشْكُوَالَ في «الفَوَائِدِ المُنْتَخَبَةِ» (ج١ ص٣٦٤)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٠ ص٢١٠).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «السِّيَرِ»** (ج١٦ ص٥): (أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ عَنْتَرَ الحِلِّيُّ الأَدِيْبُ: شَاعِرٌ لغوِيٌّ مُتَقَعِّرٌ رقيعٌ أَحْمَقُ، قَلِيْلُ الخَيْر، لَهُ عِدَّةُ تَوَالِيف أَدبيَّة فِيْهَا الغثُّ وَالسَّمِينُ). اهـ

وَمَعْنَىٰ الحُمْقِ: هُوَ الغَلَطُ فِي الوَسِيلَةِ، والطَّرِيقِ إِلَىٰ المَطْلُوبِ مَعَ صِحَّةِ المَقْصُودِ.

قلتُ: فالأَحْمَقُ مَقْصُودُهُ صَحِيحٌ، ولَكِنْ سُلُوكَهُ الطَّرِيقَ فَاسِدٌ، وَرُؤْيَتَهُ فِي الطَّرِيقِ الوِصَالِ إِلَىٰ الغَرَضِ غَيْرِ صَحِيحَةٍ.[١]

فَهُوَ كَاسِدُ العَقْلِ والرَّأْيِ، فَلاَ يُشَاوِرُ، وَلاَ يَلْتَفِتُ فِي أَمْرٍ.

فالحُمْقُ فَسَادٌ فِي العَقْلِ، وفِي الذِّهْنِ.[٢]

قلتُ: وَمِنْ عَلاَمَةِ الأَحْمَقِ خُلُوهُ عَنِ العِلْمِ أَصْلاً؛ فَإِنَّ العَقْلَ لابُدَّ أَنْ يُحَرِّكَ إِلَىٰ اكْتِسَابِ شَيْءٍ مِنَ العِلْمِ وإِنْ قَلَّ.

فَإِذَا اغْلَبَ السِّنُّ وَلَمْ يُحَصِّلْ شَيْئًا مِنَ العِلْمِ دَلَّ عَلَىٰ الحُمْقِ.[٣]

قلتُ: والأَحْمَقُ إِنْ اقْبَلْتَ عَلَيْهِ اغْتَرَّ، وإِنْ حَلُمْتَ عَنْهُ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَإِنْ احْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ، ويَظْلِمُكَ إِنْ انْصَفْتَهُ.

لِذَلِكَ إِذَا بَلَغَكَ أَنَّ أَحْمَقَ اسْتَفَادَ عَقْلاً؛ فَلاَ يُصَدَّقْ!.

---

(١) وانظر: «أَخْبَارَ الحَمْقَىٰ والمُغَفَّلِينَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص١٧).

(٢) وَهَذَا الحُمْقُ فِي أَتْبَاعِ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ تَمَامًا.

(٣) وانظر: «أَخْبَارَ الحَمْقَىٰ والمُغَفَّلِينَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٣٥).

قلتُ: فالأَحْمَقُ رَجُلٌ سَفِيهٌ، لاَ يُطَاقُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ.

فالحُمْقُ: لَيْسَ لَهُ حَدٌّ، فَهُوَ يَتَجَارَىٰ بِصَاحِبِهِ حَتَّىٰ يُهْلِكَهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.(١)

لِكُلِّ دَاءٍ دَواءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ

إلاّ الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيها(٢)

قلتُ: فالزَمْ أَهْلَ العَقْلِ وَجَالِسْهُمْ تُفْلِحُ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

فالعَاقِلُ المَحْرُومُ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنَ الأَحْمَقِ المَرْزُوقِ بشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا.

فالعَاقِلُ: لَعَلَّهُ لاَ يَنَالُ بِكَثْرَةِ المَالِ، لَكِنَّهُ نَالَ العِلْمَ والدِّينَ، فَلْزَمْهُ.

والأَحْمَقُ: لَعَلَّهُ يَنَالُ بِكَثْرَةِ المَالِ، لَكِنَّهُ لاَ يَنَالَ العِلْمَ والدِّينَ، فَاجْتَنِبْهُ.

فَيُقَالُ: فُلاَنٌ ذُو حُمْقٍ وَافِرٍ، وعَقْلٍ نَافِرٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ العَقْلِ؛ إلاَّ مَا يُوجِبُ حُجَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ.

قلتُ: **وَعَلاَمَةُ الحُمْقِ**:

١) سُرْعَةُ الجَوَابِ.

٢) وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ.

٣) والإفْرَاطُ فِي الضَّحِكِ.

---

(١) فاجْتَنِبِ الأَحْمَقَ؛ فَإِنَّهُ مَا جَالَسْتَ أَحْمَقَ، فَقُمْتَ عَنْهُ؛ إلاَّ وَوَجَدْتَ النَّقْصَ فِي عَقْلِكَ، ولاَبُدَّ.

فالأَحْمَقُ لاَ يَدْرِي، ولاَ يَدْرِي أَنَّهُ لاَ يَدْرِي، فَذَاكَ أَحْمَقٌ، فارْفُضُوهُ.

(٢) انظر: «أَخْبَارَ الحَمْقَىٰ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٢٣).

٤) والوَقِيعَةُ في الأَخْيَارِ.

* **والأَحْمَقُ:**

إِنْ اسْتَغْنَىٰ بَطِرَ.

وإِنِ افْتَقَرَ قَنَطَ.

وإِنْ فَرِحَ أَشِرَ.

وإِنْ قَالَ فَحُشَ.

وإِنْ سُئِلَ بَخِلَ.

وإِنْ سَأَلَ أَلَحَّ.

وإِنْ قَالَ لَمْ يُحْسِنْ.

وإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يَفْقَهَ.

* **وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَضَارِّ الأَحْمَقِ:**

١) الأَحْمَقُ كَاسِدُ العَقْلِ، والرَّأْيِ لاَ يُحْسِنُ شَيْئًا.

٢) مُجَالَسَةُ الحَمْقَىٰ، وَمُصَاحَبَتُهُمْ تُعْدِي.

٣) سُرْعَةُ الانْفِعَالِ، والتَّدَخُّلُ في شُئُونِ النَّاسِ.

٤) الأَحْمَقُ مَغْرُورٌ في نَفْسِهِ.

٥) سُرْعَةُ الجَوَابِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ.

٦) الحُمْقُ شَرٌّ كُلُّهُ؛ فَيَجِبُ اجْتِنَابُهُ.

٧) الأَحْمَقُ عَدُوُّ نَفْسِهِ لِمَا يُسَبِّبُ لِنَفْسِهِ مِنَ الضَّرَرِ.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	الْمُقَدِّمَةُ	٥
٢)	تَعْرِيفُ الحُمْقِ فِي اللُّغَةِ	٩
٣)	تَعْرِيفُ الحُمْقِ فِي الاصْطِلاَحِ	١٠
٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى ذَمِّ الحُمْقِ والحَمْقَى فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ	١١
٥)	أَخْلاَقُ الأَحْمَقِ	١٧
٦)	التَّحْذِيرُ مِنْ صُحْبَةِ الأَحْمَقِ	١٨
٧)	مَعْنَى الأَحْمَقِ	٢٣
٨)	عَلاَمَاتُ الحُمْقِ	٢٥
٩)	صِفَاتُ الأَحْمَقِ	٢٥
١٠)	مَضَارُّ الأَحْمَقِ فِي الحَيَاةِ	٢٦